التعليم المكيف ومراحله

تمهيد:

في ظل ضرورة الاهتمام بتعلم الطفل كما يلح عليه علماء النفس وخبراء التربية، وكما تفرضه الخصائص النمائية لديه.. مع ذلك لم يلق التعليم المكيف حظه من الاهتمام الممارساتي في مدارسنا خاصة وأنه من التعلم المتخصص الذي يعني بعلاج حالات التأخر الدراسي وأشكال صعوبات التعلم الأكاديمية، لذلك فإن أبرز مظاهر الهدر التعليمي ومؤشرات التخلف المخيفة التي تعاني منها التربية في الجزائر هوالتعليم المكيف، إذ هو من المشاكل العويصة التي تواجه القائمين على العملية التعليمية من معلمين وموجهين وإداريين وقيادات تعليمية وأولياء التلاميذ.

المفهوم:

1/ يطلق مصطلح التعليم المكيف في الجزائر على النظام التعليمي الذي يتكفل بالتلاميذ الذين يعانون صعوبات تعليمية ويخضعون للعلاج التربوي النفسي في أقسام تدعى أقسام التعليم المكيف، وتمنحهم برامج تعليمية مكيفة وتعليما نوعيا ومتميزا يراعى صعوبات التعلم لديهم، معتمدا في ذلك على البيداغوجية الفارقة التي تسمح لهم بتجاوز صعوباتهم، وبالتالي إعادة إدماجهم في الأقسام العادية لمتابعة مسارهم الدراسي بانتظام في المستوى الأعلى في السنة الدراسية الموالية.

2/ هو نوع من التعليم العلاجي يوجه إلى التلاميذ الذين أظهروا عجزا شاملا في التحصيل الدراسي، بسبب الظروف النفسية أو الصحية أو الاجتماعية التي يعيشونها والتي أصبحت تؤثر في وتيرة التعلم لديهم. أو نتيجة ظروف مدرسية غير ملائمة جعلتهم يتأخرون عن زملائهم بسنتين دراسيتين على الأقل. الأمر الذي يحتم تنظيم تعليم خاص لفائدتهم مكيف مع ظروفهم (في مناهجه وطرائقه ووسائله وتنظيم حصصه)، يسعى إلى علاج ضعفهم وتمكينهم من تدارك ما فاتهم بعد فترة من الرعاية المركزة وبكيفية تجعلهم يكتشفون قدرتهم على التعلم، ويسيرون تدريجيا في الاتجاه الذي يهيئهم للاندماج في الأقسام العادية.

3/ التعليم المكيف فعل تعليمي/ تعلمي يخص مجموعة من المتمدرسين يعانون من التخلف الدراسي يعود إلى صعوبات محددة في عملية التعليم.

4/ يتميز هذا النوع من التعليم بوضع المعنيين بصفة ظرفية داخل قسم خاص، ثم إعادتهم إلى الأقسام العادية بعد معالجة تلك الصعوبات.

5/ قد تستدعي هذه الحالة تكييف المناهج وأساليب التعلم، الذي قوم به مدرس متخصص لفائدة فئة تعاني من مشكلات صحية او جسمية أو عقلية أو تربوية، وقد يؤدى هذا العمل التربوي في مؤسسات استثنائية أو مؤسسات مؤهلة لهذا الغرض.

مراحل: الكشف المتابعة والإدماج في التعليم المكيف

1- الاستكشاف:

1-1- مفهومه:

يعتبر كخطوة أولى مهمة في التعرف على التلاميذ الذين يحتاجون إلى التعليم المكيف، يعني التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، والتأخر الدراسي العميق. هذا الاستكشاف يعود بالدرجة الأولى إلى معلم القسم الدراسي العادي الذي يزاول فيه التلميذ دراسته، بناءً على دوره في ضمان إكساب التعلمات القاعدية للتلميذ والعلاقة التي تربطه به.

1-2- وسائله:

من الوسائل التي يجب وضعها في متناول المعلم لتسهيل عمله في المرحلة الأولى من الاستكشاف:

1-2-1- الاختبارات المعرفية التقويمية التي تحوصل المكتسبات: إذ يعتمد المعلم لتشخيص صعوبات التعلم على استغلال نتائج الاختبارات التقييمية الخاصة بأنشطة القراءة، الكتابة والحساب..

1-2-2- بطاقة الملاحظة المتابعة والتقويم: هي وسيلة ثانية لتدقيق واستكشاف التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، كونها تعالج عدة جوانب تتعلق بنمو التلميذ في مختلف المجالات سواء كانت ذهنية، وجدانية، معرفية أو اجتماعية كما تعتبر هذه البطاقة العنصر الأساسي المكون لملف التلميذ هذا الملف الذي وضع في متناول مجلس المعلمين.

النموذج التالي يمثل بطاقة لتشخيص صعوبات التعلم:

اسم ولقب التلميذ	الكفاءات المستهدفة	الكفاءات المحققة	الكفاءات التي لم تتحقق	الملاحظات

هذه البطاقة تشتمل على ملاحظات مختصين نفسانيين، مستشار التوجيه المدرسي، أطباء... وتحتوي على بيانات تخص:

- تعريف التلميذ،
- معلومات عائلية عنه،
- حالته الصحية،
- حياته المدرسية (القدرة الذهنية، تقويم النتائج من قبل المعلم...)
- الحياة الاجتماعية والوجدانية.
- حياته السيكو حركية

1-2-3- اختبارات تقويم المكتسبات: من ضمن الاختبارات التي تم وضعها لتقويم مكتسبات التلاميذ:

- **اختبار القراءة**: الهدف من هذا الاختبار يتمثل في معرفة الصعوبات التي تعترض بعض التلاميذ واكتشاف الثغرات التي تعيق تعلمهم للقراءة في: معرفة الحروف الهجائية والحروف المتشابهة ربط الأصوات (عدم تقطيع أصوات الكلمة قراءة الكلمات والجمل والتراكيب...)

2- التشخيص:

بعد عملية استكشاف التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم أو تأخر دراسي عميق تأتي الخطوة الثانية وهي التشخيص، وهذا للتأكد من الحالة ونوعها ومستواها وخطورتها. يُسْتَعَان في هذه الخطوة بعدة تقنيات ووسائل واختبارات هي:

2-1- دراسة الحالة:

تركز في منهجها على الفرد وتهدف إلى التوصل إلى الفروض، تعتبر المجال الذي ينظم فيه المختص النفسي ويقيم كل المعلومات النتائج التي تحصل عليها من التلميذ، وذلك بواسطة الملاحظة بأنواعها والمقابلات، بالإضافة إلى التاريخ النفسي والاجتماعي والفحوصات الطبية والاختبارات السيكولوجية...

2-2- المقابلة:

تستخدم كطريقة ملاحظة للحكم على شخصية التلميذ، إنها جزء لا يتجزأ نجده في كل الاختبارات السيكولوجية، حيث تسهل فهم مختلف البيانات المتحصل عليها وتساعد في تقديم حلول للمشاكل.

2-3- الاختبارات النفسية:

مهمة جدا في التشخيص، عبارة عن أسئلة شفوية وكتابية، أو سلسلة من الأعداد أو الأشكال الهندسية، أو صور أو رسومات كاختبارات الذكاء والقدرات والشخصية، على سبيل المثال، مقياس **مايكل بيست لتشخيص صعوبات التعلم.**

2-4- الاختبارات التحصيلية:

هي اختبارات يقوم بها المعلم من المواد الدراسية التي درسها التلميذ، قصد إجراء تقييم تربوي شامل لتحديد مجال القصور لدى التلميذ، مقارنة أدائه مع أقرانه من نفس السن والصف، تحديد نوع الاضطراب التعليمي الذي يعاني منه...

بعد التعرف على نوع الصعوبات التي يعاني منها التلميذ، أو نوع ومستوى التأخر، يأتي قرار إحالة التلميذ نحو قسم التعليم المكيف من عدمه أي جهة أخرى بموافقة ولي الأمر

3- المتابعة ضمن قسم التعليم المكيف:

كيف تتم هذه المرحلة؟

3-1- تمنح الأولوية في تأطير أقسام التعليم المكيف للمعلمين الذين باشروا العمل في التعليم المكيف، سواء بصفتهم معلمين متخصصين أو عاديين لديهم خبرة، الذين يخضعون إلى تكوين في المجال تنظمه الجهات الوصية.

3-2- يتلقى التلاميذ في أقسام التعليم المكيف تعلما علاجيا فرديا، بعد تشخيص كل صعوبات أو تأخر كل تلميذ على حدا، ثم وضع خطة علاجية فردية.

ما هي الخطة العلاجية الفردية:

- عرفها فاروق الروسان - على أنها: "تلك الخطة التي تصمم بشكل خاص لطفل معين لكي تقابل حاجاته التربوية بحيث تشمل كل الأهداف المتوقع تحقيقها وفق معايير معينه وفي فتره زمنية معينه محدده.
- عرفها جمال الخطيب بأنها: " أداة لتنفيذ البرنامج وتصمم لطفل معين لكي تلبي حاجاته التربوية، حيث تتضمن ترجمة الأهداف قصيرة المدى إلى دروس شهرية وأسبوعية ويومية أو يتلقون تعليما في مجموعات مصغرة بالنسبة للصعوبات المشتركة بين التلاميذ، بإتباع طرائق وأساليب التعلم التعاوني.

3-3- تركز الأنشطة الدراسية أثناء المتابعة ضمن قسم التعليم المكيف على اللغة الأم، وعلى تنمية مهارات التعبير الشفوي والكتابة والقراءة والحساب، أما الأنشطة الأخرى فيتم تعلمها بشكل عادي، مع توظيف تقنيات وطرائق أيضا لمعالجة الصعوبات المعرفية والهيكلية لدى التلاميذ...

4-3- في نفس الوقت تقوم اللجنة الطبية النفسية التربوية بضمان متابعة مستمرة عن مدى تقدم تلاميذ قسم التعليم المكيف في عملي التعلم، وتشخيص ما يظهر لديهم من صعوبات، مع اقتراح خطط وطرائق لمعالجتها.

5-3- يخضع هؤلاء التلاميذ إلى نفس الإجراءات المعمول بها مع زملائهم العاديين المتمدرسين في الأقسام العادية، فيما يتعلق بتقويم مكتسباتهم، وإجراء اختبارات تحصيلية كل ثلاثي، لمعرفة مستوى التحسن الذي بلغوه، كما يخضع هؤلاء التلاميذ إلى عدة برامج بيداغوجية علاجية تساعدهم على تجاوز صعوباتهم، وهذا طيلة مدة تواجدهم بهذا القسم.

4- إعادة إدماج التلاميذ ضمن المسار الدراسي العادي:

تحتوي شروط إعادة إدماج التلاميذ على المستويين المعرفي والسيكولوجي المعايير الموضحة في الجدول التالي:

المعايير المعرفية	المعايير السيكولوجية
القراءة: القراءة الصحيحة لجملة	القدرة على التذكر القدرة على التركيز
الكتابة: الكتابة الصحيحة للحروف والكلمات	الثقة في النفس الاستقرار النفسي
الحساب: إجراء العمليات الحسابية البسيطة	القدرة على الاندماج ضمن جماعة

من الشروط البيداغوجية الهامة التي أكد عليها التربويون حول إعادة إدماج التلاميذ ضمن المسار الدراسي العادي ما يلي:

- تسهيل عملية إدماج التلاميذ الذين استفادوا من بيداغوجيا الدعم والمعالجة في الصف الدراسي العادي، بجعلهم شركاء في نشاطات بناءة.
- جعل التلميذ المعاد إدماجه في الصف الدراسي العادي يشعر بأن معلمه يهتم به شخصيا ولا يتجاهله.
- تحفيز التلميذ المعاد إدماجه في الصف الدراسي العادي على التعلم من خلال تنشيط اهتماماته، تعزيز الشعور بالأمن لديه، تقدير أدائه ومكتسباته.
- الاهتمام بالفروق الفردية لدى التلاميذ، واستخدام هذا المبدأ كعنصر ديناميكي في سيرورة عملية التعلم، قصد خلق ظروف جد ملائمة تسهل عملية التعلم لدى التلميذ المعاد إدماجه في الصف الدراسي العادي.

- التقرب من التلميذ المعاد إدماجه في الصف الدراسي العادي، والتعرف على إمكاناته ومؤهلاته الشخصية، والعمل على تيسير التعلم لديه بناءً على ذلك.
- مساعدة التلميذ المعاد إدماجه في الصف الدراسي العادي من خلال تزويده بأدوات منهجية تمكنه من أن يتعلم كيف يتعلم.

سياسة التعليم المكيف في النظام التربوي الجزائري:

1- التنظيم التربوي للتعليم المكيف:

توصي الوزارة بفتح قسم على الأقل للتعليم المكيف في كل مقاطعة تفتيشية مع ضرورة التركيز على تلاميذ السنة الثانية ابتدائي، ويستحسن أن يفتح هذا القسم كلما كان ذلك ممكنا في تجمعات مدرسية لضمان استفادة أكبر عدد ممكن من التلاميذ المتأخرين دراسيا.

2- أقسام التعليم المكيف:

أشار المنشور الوزاري رقم: 1/396-ع/88 المؤرخ في: 1988/12/13 صراحة إلى انعدام أقسام للتعليم المكيف ببعض الولايات وذلك لأنها لم تعطيه الأهمية التي يستحقها، الشيء الذي يعبر عن غياب القناعة والوعي بفعاليته. وبالتالي حرمان الفئة التي تحتاج إليه من حقها في الاستفادة من التكفل اللازم وتعريض مستقبلها الدراسي للخطر. كما أن فتح هذه الأقسام في الولايات الأخرى يتم في المناطق الحضرية الكبرى وبمعدل قسم واحد لا غير وشريطة أن يتوفر المعلم المتخصص أو التطوع بغض النظر عن وجود فئة من التلاميذ بحاجة إليها في هذه المناطق، أما إن وجدت هذه الفئة في مناطق أخرى فإن حظوظها تصبح منعدمة.

يحدد المنشور الوزاري رقم 194 المؤرخ في :/ 10/10/1982م كيفيات وشروط فتح هذه الأقسام.

3- التأطير التربوي:

تعطى الأولوية في إسناد أقسام التعليم المكيف (ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة) إلى المعلمين المتخصصين الذين كُونوا لهذا الغرض. وفي حالة عدم توفر هذا النوع من المعلمين يسند القسم إلى معلمين عاديين, يتمتعون بكفاءة مهنية ورغبة في تعليم التلاميذ المتأخرين دراسيا، على أن يتلقوا تكوينا يخص منهجية تعليم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة (التعليم المفرد والتعليم في مجموعات مصغرة)، كما أنه ينبغي أن تبرمج لهم أيام دراسية على مدار السنة باعتبارهم في حاجة إلى رعاية و اهتمام خاصين.

4- البرامج والمواقيت:

لعل أهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول البرامج والمواقيت هي أنه:

- لا يمكن تحديد برنامج مسبق لأقسام التعليم المكيف، فالبرنامج الفعلي والحقيقي ينطلق من الصعوبات التعليمية التي تعترض التلاميذ قصد معالجتها وإزالتها.
- يعطي الحجم الأكبر من التوقيت إلى مواد التعليم الأساسية (القراءة/ الكتابة/ الحساب). أما المواد الأخرى فيمكن أن يتعلمها التلميذ في قسمه العادي أو الأقسام العادية إذا كان التنظيم التربوي يسمح بذلك، وإذا تعذر هذا المسعى يتلقاها في القسم المكيف.

5- الاستكشاف:

يتم استكشاف الفئة التي تحتاج إلى هذا النوع من التعليم من طرف لجنة طبية نفسية وبيداغوجية على مستوى كل مقاطعة تفتيشية والتي تتكون من:

- مفتش التربية والتعليم الابتدائي للمقاطعة رئيسا.
- مفتش أو مستشار التوجيه المدرسي والمهني.
- طبيب للصحة المدرسية.
- مدير المدرسة التي يوجد بها قسم التعليم المكيف.
- معلم في قسم التعليم المكيف.
- نفساني مدرسي إن أمكن.

6- تكييف المنهاج:

الدواعي:

- تأثير الحالة الصحية والاجتماعية على التحصيل المعرفي.
- غياب الرعاية والتكفل النفسي والاجتماعي بهذه الفئة.

الغايات:

- -ضمان استمرارية التعلم والتعليم (التربية المستمرة).
- إعادة إدماج المستهدفين في الحياة المدرسية.

أبعاد تكييف المنهاج:

<u>البعد النفسي الاجتماعي</u>:

- إبقاء التلميذ عل صلة بالمحيط التربوي/ التعليمي.
- إيعاده عن مشاعر العزلة والانطواء،
- تنمية الروح الجماعية وتعزيز الذات الاجتماعية.

<u>البعد البيداغوجي</u>:

- التعليم المفرد (تفريد التعلم)
- توفير الوسائل التي تقرب الفهم (الاقتصاد في الجهد)

- اعتماد الاستراتيجيات الحديثة في التعلم.

البعد التعليمي / التعلمي:

- تحديد المعارف القاعدية لكل مادة (المعارف التي يحرز فيها المتعلم تقدما)،
- مراعاة المكتسبات القبلية وربطها بالجديدة (مبدأ الترابط البنائي للمعارف).

7- التقويم والتعليم العلاجي:

يتمثل في مجموعة من العمليات والإجراءات التربوية التي يقوم بها المعلم المتخصص لفائدة فئة تعاني من مشكلات صحية أو جسمية أو عقلية أو تربوية، بهدف محدد.

يتم التعليم العلاجي بشكل فردي أو جماعي – مجموعة مصغرة-، ويتم بالأسلوب التالي:

- تطبيق اختبار يقيس التحصيل المعرفي في وحدات تعليمية واحدة.
- تطبيق قبلي متصل بالوحدة (يتقن مهارة او أكثر)
- تطبيق بعدي متصل بالوحدة (يتقن جميع المهارات)

8- معوقات التكفل بالتلميذ المتأخر في المدرسة الجزائرية:

- غياب الكفاءة في التأطير.
- الدور السلبي للأسرة.
- محدودية دور مستشار التوجيه والإرشاد.
- محدودية تدخل الطب المدرسي.
- محدودية دور اللجنة الطبية النفسية البيداغوجية.
- أسبقية الإداري على العلمي والبيداغوجي في تسيير شؤون النظام التعليمي الجزائري.